مفردةُ السيما في القرآنِ الكريم

دلالاتُها وهداياتُها

إعداد الدكتور

عبد الله بن محمد العسكر

أستاذ التفسير المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز - السعودية - الخرج

مفردةُ السيما في القرآنِ الكريم دلالاتُها وهداياتُها

عبد الله بن محمد العسكر

تخصص التفسير، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، الخرج، السعودية.

البريد الإلكتروني: askar. mo23@gmail. om

الملخـــص:

حوى كتابُ الله ألفاظاً كثيرة، لها معانٍ متعدّدة، ودلالات متباينة، من وفّقه الله لمعرفتها، واقتناص أوابدها، فقد وفق لخير عظيم، وهُدي إلى نفع عميم. ومن تلك الألفاظ ذات الدلالات المتنوعة لفظ (السيما) الذي ورد في القرآن الكريم سبع عشرة مرةً، تباينت معاني هذه اللفظة في بعضها، واتفقت في بعضها الآخر، مع هدايات ولطائف كثيرة، يحسن الوقوف عندها، والإفادة منها. وهذا البحث محاولة لدراسة هذه المفردة بتصاريفها المتنوعة، ومعانيها المختلفة، من خلال جمع أقوال المفسرين في بيان معانيها، ودراسة هذه الأقوال والترجيح بينها، ثم إرداف ذلك بهدايات الآية وما أمكن من النكت والفوائد. وقد اتبعت في كتابة هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن مفردة السيما يرجع معناها في الأعم الأغلب إلى معنى العلامة والأثر، وأنها وردت في القرآن الكريم بصيغ صرفية مختلفة (صيغة اسم الفاعل، صيغة اسم المفعول، صيغة المصدر، صيغة الفعل المضارع)، وأنها جاءت في سياقين مختلفين: سياق المدح وتعداد النعم، وسياق الذم والعقوبة. ومن خلال هذين السياقين جاءت ألفاظ السيما لتحمل معاني متعددة وهدايات وفوائد كثيرة.

ويوصي الباحث إلى أهمية تدارس القرآن الكريم وتدبره من خلال تنظيم مراكز البحوث والدراسات الشرعية لحلقات النقاش، واللقاءات العلمية، ومجالس التدبر، من أجل الوصول إلى نتائج أكبر في استخراج واستنباط ما في كتاب الله من العلوم والكنوز والأسرار.

الكلمات المفتاحية: السيما، العلامة، الأثر، لطائف التفسير، تعرفهم بسيماهم، مسومين.

The Word Trait in the Holy Qur'an; its Connotations and Guidelines

By: Abdullah bin Muhammad Al-Askar
Majored in Interpretation
Department of Islamic Studies
Prince Sattam Bin Abdul- Aziz University
Kingdom of Saudi Arabia.

Abstract

The Holy Qur'an contains many words which have multiple meanings and diverse connotations. Those who manage to know and acquire them، would for sure have attained great fortune and large benefit. One of the words that has various denotations is 'trait'. It is appeared in the Holy Qur'an seventeen times. The meanings of this word vary in some of the instances، but they become compatible، in many places، with guidelines and subtleties which are due to be studied for their benefits. Hence، this research represents an attempt to study this word with its various conjugations and meanings through collecting the sayings of the interpreters to clarify those meanings and selecting the most preponderant of them. After that، the researcher inserts those meanings and the probable subtleties and benefits in the guidelines of the verses. The research applies the inductive and analytical approach. The most outstanding findings of the research refer to the fact that the word trait mostly means the mark or feature and it appeared in the Holy Qur'an in various morphological forms such as present participle، past participle، infinitive and present. The word trait appeared in two different contexts; praise and multiple forms of bliss. The second type of context is that of censure and disagreement. Across those contexts، the word trait introduces diverse meanings and subtleties. Finally، the research recommends studying the Holy Qur'an through research centers، forums of jurisprudential studies، scientific conferences and intellectual councils to achieve great benefits beyond studying the Holy Qur'an.

Keywords: trait، mark، influence، subtleties of interpretation، to be known by their traits، having certain marks

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيه وخيرته من خلقه، محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه الأطهار الأبرار، ومن سار على نهجهم، واقتفى سنتهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فلايزال القرآن - وسيبقى - منبعاً ثرّاً، وكنـــزاً ثمينا، لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه. وكيف لا يكون كذلك، وهو كلام الخالق الذي لا يشـــبهه ولا يدانيه كلامُ أحدٍ من الخلق، ولو كان أفصحَ الفصحاء، وأبلغَ البلغاء.

وقد حوى كتابُ الله ألفاظاً كثيرة، لها معاني متعدّدة، ودلالات متباينة، من وفّقه الله لمعرفتها، واقتناص أوابدها، فقد وفق لخير عظيم، وهُدي إلى نفع عميم.

ومن تلك الألفاظ ذات الدلالات المتنوعة لفظ (الســيما) الذي ورد في القرآن الكريم ســبع عشــرة مرةً، تباينت معاني هذه اللفظة في بعضــها، واتفقت في بعضــها الآخر، مع هدايات ولطائف كثيرة، يحسن الوقوف عندها، والإفادة منها.

ومن هنا جاء هذا البحث المتواضــع محاولةً لدراســة هذه المفردة بتصــاريفها المتنوعة، ومعانيها المختلفة، من خلال جمع أقوال المفســرين في بيان معانيها، ودراســة هذه الأقوال والترجيح بينها، ثم إرداف ذلك بهدايات الآية وما أمكن من النكت والفوائد.

والله المسؤول أن ينفع بهذا البحث كاتبه، وقارئه، وأن يجعله من الباقيات الصالحات، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أولياؤه وصفوة عباده.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

موضوع البحث:

مفردة السيما في القرآن الكريم: دلالاتها وهداياتها.

أهداف البحث:

١- تجلية معاني ودلالات مفردة السيما في القرآن الكريم، مما يساعد على تدبر الآيات التي وردت فيها هذه اللفظة، واستنباط فوائدها.

٢- جمع ما تفرّق من أقوال المفسرين حول هذه معاني لفظ السيما، ومناقشتها وبيان الأرجح منها.

٣- استخراج هدايات ولطائف هذه اللفظة، وبيان أوجه البلاغة والبيان في سياقاتها المختلفة.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي والتحليلي.

مشكلة البحث: لمّا تعددت مواطن لفظ السيما في القرآن الكريم، واختلفت تصاريفها كان من المناسب جمعُ هذه الألفاظ، ومعرفةُ معانيها، واستخراجُ مكنونِ ما فيها من ثروة لغوية وبيانية، لتكون في متناول يد الباحثِ في تفسير القرآن، والراغبِ في تدبُّرِه، ومعرفةِ كنوزِه.

حدود البحث:

الآيات التي تحوي لفظ السيما أو أحد مشتقاتها في سور القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

فكرة هذا البحث جاءت ابتداء من قبل إحدى طالبات الماجستير في جامعتنا جامعة الأمير سطام، وهي الطالبة: نورة النفجان، وهي ضمن مجموعة من الطلبة الذين أدرسهم لمقرر: التفسير الموضوعي، وقد كلفتُ الطلاب بكتابة بحوث في هذا المقرر، واستحسنتُ فكرة هذا البحث من الطالبة، وأفدتُ من بحثها في فكرته، وبعض أجزائه. فالطالبة هي صاحبة الفضل - بعد الله- في فكرة هذا البحث. وما عدا ذلك فلم أجد أحدا أفرد هذا الموضوع بالدراسة.

إجراءات البحث:

١- الاعتماد على المصادر التراثية الأصيلة في تفسير الآيات، وبيان معاني الألفاظ.

٢- تخريج الآيات القرآنية بذكر الآية متبوعة باسم السورة ورقم الآية في صلب البحث.

٣- تخريج الأحاديث النبوية في الهامش بذكر مصدر الحديث الذي ورد فيه، ثم اسم الكتاب، فالباب، فرقم الحديث.

وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتُفيَ به، وإن كان غير موجود فيهما فيُسنَد إلى مرجعه بآلية التخريج نفسها المذكورة آنفا. مع بيان درجة الحديث صحة وضعفاً وأبرز من قال بذلك من علماء الحديث بشكل مقتضب.

٤- عرضُ أقوال المفسرين وتحريرُها، ونسبةُ الأقوالِ والأبياتِ الشعرية إلى قائليها، مع ذكر مصادرها الأصلية في الهامش.

٥- الأعلام الوارد ذكرهم في صلب البحث لم أتعرّض لترجمتهم؛ نظرا لكثرتهم، ولشهرة كثير منهم، وحتى لا يطول البحث وتكثر الهوامش.

٦- فيما يخص المراجع المدوّنة في الهوامش: أذكر بعد اسم الكتاب اسم مؤلفه في المرة الأولى التي يَرِد فيها، ولا أكرّر ذلك إلا إذا كان هناك كتابٌ آخرُ مطابقٌ له في العنوان، فحينها أكتبه مذيّلاً باسم مؤلفه، كي لايقع الخلط بين المرجعين، كما في أحكام القرآن للجصاص، وابن العربي، والكيا الهراسي.

وثمّةَ أمرٌ آخر يخص بعض التفاسير، حيث ورد ذكرُها منسوبة لمؤلفها، كتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير ابن أبي زمَنين، وتفسير السمعاني، وتفسير ابن كثير، وذلك لكون أسماء هذه التفاسير متشابهة، فلأجل التفريق بينها نَسبتُ كل تفسير إلى مؤلفه.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مبحثين، ويندرج تحت كلِّ مبحثٍ مطلبان على النحو التالي:

المبحث الأول: المعنى اللغوي والاستعمال القرآني لمفردة السيما.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لِمفردة السيما.

المطلب الثاني: ألفاظ مفردة السيما في الاستعمال القرآني وصيغها الصرفية.

المبحث الثاني: معاني ولطائف آيات السيما في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما ورد في سياق المدح وتِعداد النِّعم.

المطلب الثاني: ما ورد في سياق الذم والعقوبة.

النتائج وأهم التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول

المعنى اللغوي والاستعمال القرآني لمفردة السيما

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعنى اللغوي لِمفردة السيما

السيما والسيماء والسيمياء كلها بمعنى واحد، والمذكور في القرآن هو المقصور (السيما) كما في قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ (البقرة: ٢٧٣)، وغيرها من الآيات التي سيأتي ذكرها.

قال الطبري: "هذه لغة قريش، ومن العرب من يقول: بسيمائهم، فيمدّها، وأما ثقيف وبعضُ أسَد فإنهم يقولون: بسيميائهم، ومن ذلك قول الشاعر:

غلامٌ رماه اللهُ بالحُسْنِ يافعاً له سِيمِياءُ لا تَشُقُّ على البصَرْ" (١)

ومادة هذه الكلمة ترجع إلى الفعل الثلاثي (سام) الذي هو مقلوب (وَسَمَ)، وأصلها (وِسمى) بوزن (عِفلى) فحوّلت الواو في موضع الفاء، فوضعت موضع العين، كما قالوا: ما أطيبَه وأيطبه، فصار (سِوْمى)، وجعلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، فقيل: سيما(٢).

وترجع هذه الألفاظ في اللغة العربية إلى معنى العلامة، أو الأثر(٣)، يقول ابن فارس: "(وَسَمَ) الواو والسين والميم: أصل واحد يدل على أثَرٍ وَمَعْلَمٍ، ووسمتُ الشيء وَسْماً: أَثَّرْتُ فيه بِسِمَةٍ. والوسميُّ: أول المطر، لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات... وَسُمِّيَ موسمُ الحاج موسماً لأنه مَعلمٌ يجتمع إليه الناس. وفلان موسوم بالخير، وفلانة ذات مِيسَمٍ، إذا كان عليها أثر

(١) جامع البيان (٩٤/٥)، والبيت المذكور من الطويل، وهو لقيس بن عنقاء الفزاري، وانظره في: عيون الأخبار، ابن قتيبة (٢٧/٤)، الكامل في اللغة والأدب، المبرّد (١/ ٢٢)، الحماسة البصرية، أبو الحسن البصري (١٥٦/١).

(٢) انظر: لسان العرب ابن منظور(٢١٢/١٢)، التحرير والتنوير، ابن عاشور(٧٥/٣).

(٣) انظر: الصحاح، الجوهري (١٩٥٥/٥)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٨٧١)، لسان العرب، (٢١٢/١٢)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص١١٢٤).

الجمال. والوسامة: الجمال" [١].

والفرق بين العلامة والأثر -كما يقول أبو هلال العسكري -: "أن أثر الشيء يكون بعدَه، وعلامتَه تكون قبلَه، تقول: الغيومُ والرياحُ علاماتُ المطر، ومدافعُ السيولِ آثارُ المطر" [٢].

المطلب الثاني: ألفاظ مفردة السيما في الاستعمال القرآني وصيغها الصرفية

وردت مفردة السيما بتصاريفَ مختلفةٍ في القرآن الكريم سبعَ عشرةَ مرةً، مفرقةً في ثنتي عشرة سورةً، ستٌّ منها مكية، وهي: هود، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والذاريات، والقلم. والستُّ الأخرى مدنية، وهي: البقرة، وآل عمران، والأعراف، ومحمد، والفتح، والرحمن.

والصيغ التي وردت بها هذه اللفظة هي على النحو التالي:

أولاً: صيغة اسم الفاعل، وذلك في الآيتين التاليتين:

١. قال تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران: ١٢٥).

٢. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر: ٧٥).

ثانيا: صيغة اسم المفعول، وذلك في الآيات التالية:

١. قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ (آل عمران: ١٤).

٢. قال تعالى: ﴿مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ (هود: ٨٣).

٣. قال تعالى: ﴿مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ﴾ (الذاريات: ٣٤).

ثالثاً: صيغة المصدر بوزن (فِعْلى)، وهي الصيغة الأكثر التي وردت بها هذه اللفظة، وذلك في الآيات

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/١١٠).

(٢) الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري (ص١٥).

التالية:

١. قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٧٣)

٢. قال تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٦)

٣. قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٨)

٤. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ (محمد: ٣٠)

٥. قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ (الفتح: ٢٩)

٦. قال تعالى: ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ (الرحمن: ٤١)

رابعاً: صيغة الفعل المضارع، وذلك في الآيات التالية:

١. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة: ٤٩)

٢. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ

أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾ (الأعراف: ١٤١)

٣. قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (الأعراف: ١٦٧)

٤. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ (النحل: ١٠)

٥. قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾ (إبراهيم: ٦)

٦. قال تعالى: ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴾ (القلم: ١٦)

المبحث الثاني

معاني ولطائف آيات السيما في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما ورد في سياق المدح وتِعداد النِّعم

الآية الأولى

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٧٣).

اختلف المفسرون في تفسير لفظ السيما المذكور في قوله تعالى﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ على أقوال:

القول الأول: هو الخشوع والانكسار والتواضع الذي يُرى في وجه هؤلاء الفقراء، وهو قول مجاهد(١).

القول الثاني: هو التعبُ وآثارُ الإعياءِ البادية على وجوههم بسبب فقرهم. وهو قول الربيع بن أنس والسدي(٢)، ووصَفَ الضحاك ذلك الإعياء بأنه صفرةٌ تكون في وجوههم(٣).

القول الثالث: هو رثاثة ثيابهم، وهو قول ابن زيد(٤).

القول الرابع: ليست علامةً حسية تُرى بالعين المجرّدة، بل هي هيبةٌ وإجلال يكون لهؤلاء الفقراء المتعففين، يقع في قلوب من يراهم فيدرك بذلك حاجتَهم وفقرَهم.

وهذا هو قول الفخر الرازي. قال رحمه الله – بعد أن ساق الأقوال السابقة -: "وعندي أن كلَّ

(١) انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٧٤/١)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (٥٩٦/٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٥٤١/٢).
(٢) انظر: جامع البيان (٥٩٦/٥)، البسيط، الواحدي (٤٥٣/٤)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (٣٣٨/١).
(٣) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي (٢٧٧/٢)، البسيط، (٤٥٣/٤)، معالم التنزيل (٣٣٨/١).
(٤) انظر: جامع البيان (٥٩٦/٥)، البسيط (٤٥٣/٤)، مفاتيح الغيب، الرازي (٦٩/٧)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٣/ ٣٤٢).

ذلك فيه نظر، لأن كل ما ذكروه علاماتٌ دالة على حصول الفقر، وذلك يناقضه قوله: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف)؛ بل المراد شيء آخر، هو أن لعباد الله المخلصين هيبةً ووقعا في قلوب الخلق، كل من رآهم تأثر منهم وتواضع لهم، وذلك إدراكاتٌ روحانية، لا علامات جسمانية، ألا ترى أن الأَسد إذا مرَّ هابته سائر السباع بطباعها لا بالتجربة؟! لأن الظاهر أن تلك التجربة ما وقعت، والبازي إذا طار تهرب منه الطيور الضعيفة، وكل ذلك إدراكات روحانية لا جسمانية، فكذا هاهنا" (١).

والذي يظهر أن كلّ ما ذكر من علامات صحيحٌ، فأيّها كان فاستُدِلَّ به على فقرهم فهو سمة لهم، وقد تختلف تلك السمات من فقير إلى آخر. وهو ما أشار إليه عدد من العلماء.

قال الطبري: "وقد يجوز أن تكون تلك السيما كانت تخشُّعًا منهم، وأن تكون كانت أثرَ الحاجة والضرّ، وأن تكون كانت رثاثةَ الثياب، وأن تكون كانت جميعَ ذلك، وإنما تُدرك علاماتُ الحاجة وآثارُ الضرِّ في الإنسان، ويعلم أنها من الحاجة والضر بالمعاينة دون الوصف" (٢).

وأشار إلى نحو ما ذكر الطبريُّ كلٌّ من الجصاص(٣)، والقرطبي (٤)، ومحمد رشيد رضا(٥).

لطائف وهدايات الآية الكريمة

١- استنبط بعض الفقهاء من هذه الآية اعتبار السيما في معرفة بعض الأحكام الشرعية، كحال مَن مات ولا يُعرف حالُه: هل هو مسلم أم كافر؟ فهل يأخذ أحكام المسلم من حيثُ تغسيلُه والصلاةُ عليه ودفنُه في مقابر المسلمين، أم يأخذ أحكام الكافر؟ فجعلوا السيما لهذا الميت علامةً تدلّ على إسلامه من عدمه، فإن كان غيرَ مختون، أو كان يلبس ملابس الكفار، أو جَعل شعرَه كهيئة شعورهم ونحو ذلك، فيأخذ حينئذٍ حكم الكافر،

(١) مفاتيح الغيب (٦٩/٧).
(٢) جامع البيان (٥٩٧/٥).
(٣) انظر: أحكام القرآن، الجصاص (١/ ٥٦٠).
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٤٢/٣).
(٥) انظر: تفسير المنار (٧٥/٣).

وما لم يكن كذلك فله حكم المسلم؟ [1].

٢- قال الشيخ محمد متولي الشعراوي: "يريد الحق من المؤمن أن تكون له فراسة نافذة في أخيه؛ بحيث يتبين أحوالَه بالنظرة إليه، ولا يدعه يسأل، لأنك لو عرفت بـ(السيما) فأنت ذكي، أنت فطن، أما لو لم تعرف بـ(السيما) وتنتظر إلى أن يقول لك ويسألك، إذن فعندك تقصير في فطنة النظر، فهو ﷻ يريد من المؤمن أن يكون فطِنَ النظر، بحيث يستطيع أن يتفرّس في وجه إخوانه المؤمنين ليرى مَن عليه منهم الحاجة، ومن عنده خواطر العَوَز، فإذا ما عَرف ذلك يكون عنده فطانة إيمانية" [2].

٣- معرفة حال السائل هل هو محتاج أم لا، يستلزم فطنة وخبرة وفراسة، فليس كلُّ من ادعى الفقر فهو فقير، كما أن من أظهر عزةً وأنفةً من قبول الأعطية ليس بالضرورة يكون غنيّاً. وإذا عُلِم ذلك تبيّن اثر الفراسة والفطنة في معرفة المحتاج، وأهمية السؤال والتحرّي حتى تقع الصدقة في الموضع المناسب، ويستبين بذلك الصادق من الكاذب [3].

٤- في هذه الآية الكريمة حثٌّ على الصدقة وتَلمُّسٌ لحاجات الفقراء الذين لا يسألون الناس إلحافا لتعفُّفِهم وحيائهم، ولكنّ الموفق من عرَفهم بسيماهم التي سبق بيانها، وأولى الناس بأن يُلتفتَ إليهم وتُسدَّ حاجاتهم هم أهلُ العلمِ والدعوةِ، والمجاهدون في سبيل الله، الذين يمنعهم ماهم فيه من الفضل من سؤال الناس والتّطواف عليهم.

ولا شكّ أن بذل الصدقة لهؤلاء أعظم من بذلها لغيرهم لعدة أسباب:

١- المنزلة التي حباها الله لأهل العلم والدعوة والجهاد، فهم أولياء الله، والإحسان إلى أولياء الله مما يُستَجلب به رضاه.

٢- حصول المشقّة في التعرّف على أحوالهم لإخفائهم إياها بما يُظهرون من التعفُّفِ والتصبُّر، والأجرُ على قدر المشقة.

---

(١) انظر التفريعات الفقهية حول هذه المسألة في كلام الجصاص في: أحكام القرآن (١/ ٥٦١). والقرطبي في: الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٤١). والكيا الهراسي أحكام القرآن (١/٢٣٠).

(٢) تفسير الشعراوي (٢/١١٨٠).

(٣) انظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلي (٣/٧٨).

٣- أن في بذل الصدقة لهؤلاء إعانةً لهم على ما هم فيه الخير في تعليم الناس ودعوتهم.

وقد أشار إلى هذا المعنى اللطيف أبو حامد الغزالي، وحكى عن ابن المبارك أنه كان يخصص بمعروفه أهل العلم، فقيل له: لو عمَّمتَ؟ فقال: إني لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء(١).

الآية الثانية

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (آل عمران: ١٤)

ورد في معنى الخيل المسوَّمة أقوال، وهي على النحو التالي:

القول الأول: هي التي تَرعى في المروج والمسارح، يقال: سامت الدابة: إذا رَعَتْ وسرَحت في المرعى، وأَسَمْتُ الدابةَ: إذا رعيتُها، والسائمة من الدواب: هي التي تَرعى. ومنه ما جاء في كتاب رسول الله ﷺ الذي كَتَبه في الصَّدقة: "وفي سائمة الغنم إذا كانت أربعين، ففيها شاة إلى عشرين ومائة.."(٢).

ومنه قول الشاعر:

مِثْلَ ابْنِ بَزْعَةَ أَوْ كَآخَرَ مِثْلِهِ أَوْلَى لَكَ ابْنَ مُسِيمَةِ الأَجْمَالِ(٣)

أي: ويلٌ لك يا ابنَ راعية الجمال.

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي (٢١٩/١-٢٢٠). وقد أشار القاسمي إلى بعض ما ذكره الغزالي في: محاسن التأويل (٢١٢/٢).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، حديث (١٥٦٧)، والدارقطني، كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل والغنم، حديث (١٩٨٥)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الزكاة، باب كيف فرض الصدقة، حديث (٧٣٣١) قال الدارقطني في سننه (٣/ ١٦): " إسناد صحيح وكلهم ثقات"، وصححه الألباني في: صحيح الجامع (٧٨٣/٢) حديث (٤٢٦١).

(٣) البيت للأخطل، وهو من الكامل و انظره في: ديو انه (ص٢٥٨)، طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي (٤٨٦/٢)، الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (٨/ ٣٣١).

وهذا القول هو قول ابن عباس في رواية عطية العوفي عنه، ومجاهد في رواية، وسعيد بن جبير[١].

القول الثاني: أنها المُطهَّمة، والمطهَّمة: هي الحَسنَة التامةُ الخِلقة، ويقال: امرأةٌ مُطهَّمة، أي: جميلة. وخيلٌ ذات سيما، يراد بها: ذات حُسنٍ ومنظر جميل. وعلى هذا القول فالمسوَّمة مأخوذة من الوَسَامة، والوسيم من الرجال هو: الجميل[٢].

وهذا القول هو قول مجاهد، وعكرمة، والسدي[٣].

القول الثالث: أنها المُعَلَّمة، أي: التي تكون فيها علامة تميّزها.

واختُلف في هذه العلامة، فقيل: هي الغُرّة التي تكون في جباهها. وقيل: هو التحجيل الذي يكون في يديها ورجليها. وقيل: هو الكيّ تُكوى به في بعض جسدها فيكون علامة لها. وقيل: هي المعلَّمة بالألوان والشِّيات[٤].

ومن شواهد هذا المعنى قولُ الشاعر:

وَغَداةَ قَاعِ القُرْنَتَيْنِ أَتَيْنَهُمْ رَهْواً يلُوحُ خِلالَهَا التَّسْويمُ[٥]

وهذا المعنى لِلَفظ (المسوَّمة) قال به ابنُ عباس في رواية الوالبي، وقتادة[٦].

---

(١) انظر: الكشف والبيان (١١٦/٨)، البسيط (٩٩/٥)، المحرر الوجيز (٤٠٩/١)، زاد المسير، ابن الجوزي (٢٦٥/١).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٦٢/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٥٢/٦)، الكشف والبيان (١١٨/٨)، النكت والعيون (٣٧٧/١)، البسيط (٩٩/٥).

(٤) انظر: زاد المسير (٢٦٥/١)، مفاتيح الغيب (١٦٢/٧)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (١٢٣/٢).

(٥) البيت للبيد بن ربيعة- ¢ – وهو من الكامل. وانظره في: ديوانه (ص ١٠٣)، جامع البيان (٦/ ٢٥٥)، أمالي المرتضى، الشريف المرتضى (١/ ٦١٨).

والبيت من جملة أبيات يمدح فيها الشاعر قومه. وقوله: قاع القرنتين: موضع من مواضع قومه، أتينهم: يريد الخيل عليها أصحابها وقد باغتوا عدوّهم. القاع: هي الأرض ذات الطين الحُرّ. رَهواً: متتابعة. التسويم: العلامات التي بها.

(٦) انظر: جامع البيان (٢٥٤/٦)، الكشف والبيان (١١٨/٨)، النكت والعيون (٣٧٧/١)، المحرر الوجيز (٤٠٩/١).

القول الرابع: هي المُعدَّة للجهاد. وهو قول ابن زيد[١].

وضعّف هذا القول الطبري[٢]، وابن عطية[٣].

وقال محمد رشيد رضا: "وهو قولٌ لا يفيده اللفظ، ولا يرضاه السياق" [٤].

والأقوال الثلاثة الأولى لا يمنع أن تكون جميعُها صحيحةً، فالخيل يمكن أن تكون حسنةً معلَّمةً راعيةً في المروج، فليس بينها تضاد، ولها جميعاً شواهدُ من كلام العرب وأشعارهم.

أما **القول الرابع** فغير متوجّه، حيث إن السياق يأباه، فالحديث عن متع الحياة الدنيا، وتنافس الناس فيها، ومنها الخيل المسوّمة، وهي من جملة الفتن التي قد يبتلى بها العباد. فتكون الأقوال الثلاثة الأولى مناسبة لهذا المعنى، أما القول بأنها المعدّة للجهاد فلا يستقيم؛ لكون ذلك مما لا يدخل في عموم ملذات الدنيا ومتعها.

هدايات ولطائف الآية الكريمة

وَصْفُ الخيل بالمسوّمة - على ما سبق بيانه- لا ينبغي أن يُفهم منه ذمٌّ ولا مدحُ مَن تَملَّكَها واشتغل بأمرها، وإنما يكون الوصف بالمدح أو الذم على حسب حال صاحبها، فمن اعتنى بها ليُعدّها للجهاد في سبيل الله ونفع المسلمين، فهذا محمود على فعله، ومثله من جعلها سبب رزق له، فاقتات منها بيعا وشراء وكراء، ليُطعم نفسَه وأهله، وقام بحق الله فيها، فهو على خير أيضاً. أما من اتخذها مباهاة وخيلاء فهو مذموم على كل حال.

ويدل لذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠). وقوله ﷺ: "الخيل ثلاثة: هي لرجل وِزر، وهي لرجل سِتر، وهي لرجل أَجر، فأما التي هي له وزر، فرجل ربطها رياءً وفخراً ونِوَاءً على أهل الإسلام، فهي له وزر، وأما التي هي له ستر، فرجل ربطها في سبيل الله، ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها، فهي له ستر، وأما التي هي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام، في

(١) انظر: جامع البيان (٢٥٤/٦)، النكت والعيون (٣٧٧/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٤).

(٢) جامع البيان (٢٥٧/٦).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٤٠٩/١).

(٤) تفسير المنار (٢٠١/٣).

مرج وروضة، فما أكلت من ذلك المرج، أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات، وكتب له عدد أرواثها وأبوالها، حسنات، ولا تقطع طولها فاسْتَنَّتْ شَرَفًا أو شَرَفَين إلا كَتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات، ولا مرَّ بها صاحبُها على نهر، فشربت منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات! " (١).

الآية الثالثة

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران: ١٢٥).

جرى هناك اختلاف بين المفسرين حول معنى كلمة (مسوّمين) على أقوال عديدة، وقبل الخوض في ذكر هذه الأقوال نشير إلى أن هناك قراءتين لهذه الكلمة وردت على النحو التالي:

القراءة الأولى: (مسوِّمين) بصيغة اسم الفاعل، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم. وهي القراءة التي رجّحها الطبري(٢)، ولعلَّ مما يعضدها ما روي عن الرسول ﷺ أن قال: "تسوَّموا، فإنّ الملائكة قد تسوَّمت" (٣).

القراءة الثانية: (مسوَّمين) بصيغة اسم المفعول، وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي(٤).

وأيًّا كانت صيغة الكلمة فهي وصفٌ للملائكة عليهم السلام، كما هو صريح الآية. والمراد بهم الملائكة الذين نزلوا يوم بدر لنصرة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

(١) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم (٩٨٧) من حديث أبي هريرة ¢.
(٢) انظر: جامع البيان (١٨٩/٧).
(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٧/ ١٨٦)، و ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٤٣٧) عن عمير بن إسحاق وهو تابعي، فالحديث مرسل كما ذكر الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لجامع البيان (١٨٦/٧).
(٤) انظر القراءتين في: السبعة، ابن مجاهد (ص٢١٦)، إعراب القراءات السبع، ابن خالويه (١١٨/١)، الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ص١١٣)، المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري (ص ١٦٩).

وعلى قراءة الكسر (مسوِّمين) فالمراد أنهم عليهم السلام سوّموا أنفسهم، أو سوَّموا خيولهم [١]، وبالفتح (مسوَّمين) فهذا يعني أن الله سوَّمهم بسيما على ما سيأتي بيانه.

وجرى الخلاف بين المفسرين في معنى التسويم الذي وصفت به الملائكة على النحو التالي:

القول الأول: أنهم معلّمون بعلامات ميّزتهم في الحرب، والسيما: هي العلامة.

وهناك ثلاثة أقوال في بيان هذه العلامة:

الأول: أنها عمائمُ كانت الملائكة تعتَجِر بها.

وفي بيان لون هذه العمائم أقوال أيضاً:

قيل: كانت صُفراً على هيئة عمامة الزبير -رضي الله عنه- في بدر. وهو قول ابن عباس في إحدى الروايات عنه، وعروة بن الزبير[٢].

والرواية الثانية عن ابن عباس أن العمائم كانت سوداً يوم بدر، وحمراً يوم أحد[٣]. ورواية ثالثة عنه أنها كانت بِيضاً يوم بدر[٤]، وخضراً - وفي رواية حمراً - يوم حنين [٥].

والقول بأنها كانت بِيضاً هو أيضاً قول علي بن أبي طالب[٦]، والحسن البصري[٧].

الثاني: أن العلامة التي ميّزتِ الملائكةَ كانت هي الصوف في نواصي الخيل وأذنابها.

وهو قول أبي هريرة، وابن عباس -في الرواية الأخرى-، ومجاهد - في إحدى الروايتين-،

---

(١) وفي تفسير المنار (٩١/٤) أنهم سوّموا المؤمنين بما يظهر عليهم من سيما تثبيتهم إياهم.

(٢) انظر: معاني القرآن، النحاس (٤٧٠/١)، تفسير السمعاني (٣٥٤/١)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٤١١/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٦/٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١١٣/٢)، فتح القدير، الشوكاني (٤٣٥/١). وقال الألوسي عن هذه الرواية: سندها ضعيف. انظر: روح المعاني (٢٦١/٢).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٣٣٣/٣).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١١٣/٢)، روح المعاني (٢٦١/٢).

(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧٥٤/٣)، الكشف والبيان (٢٣٤/٩)، تفسير ابن كثير (١١٣/٢).

(٧) انظر: معاني القرآن، النحاس (٤٧٠/١)، تفسير السمعاني (٣٥٤/١).

والضحاك، وقتادة[١].

الثالث: أن العلامة كانت هي جزَّ أذنابِ خيولِ الملائكة.

وهو قول مجاهد في الرواية الأخرى عنه[٢].

وضعّف القرطبيُّ هذا القول وقال: "وأما ما ذكره مجاهد من أن خيلهم كانت مجزوزةِ الأذناب والأعراف فبعيد، فإن في مصنف أبي داود عن عتبة بن عبدٍ السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها، فإن أذنابها مَذَابُّها، ومعارفَها دِفَاؤُها، ونواصيها معقودٌ فيها الخير "[٣]، فقول مجاهدٍ يحتاج إلى توقيف من أنَّ خيلَ الملائكة كانت على تلك الصفة. والله أعلم" [٤].

القول الثاني: أن معنى (مسوِّمين) الوارد في الآية هو الإرسال، أي: مرسلين خيولهم على الكفار لتُغير عليهم، وهو قول الأخفش، وأبي زيد، وكثير من المفسرين[٥].

وبهذا يتبيّن أن معنى التسويم في قوله (مسوِّمين) ينحصر في أحد هذين القولين: التعليم والإرسال، ولا يمنع الأخذ بالقولين معاً؛ إذ لا تضادَّ بينهما، فيمكن أن يقال: إن الملائكة قد تعلّمت بعلامات – على ما سبق بيانه -، ولا يمنع أن تكون علّمت خيولها وأرسلتها للإغارة على العدو، ومتى أمكن الجمع بين الأقوال فهو أولى.

---

(١) انظر هذه الأقوال في: جامع البيان (١٨٧/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٥٤/٣)، الكشف والبيان (٢٣٤/٩)، النكت والعيون (٤٢٢/١).

(٢) انظر: تفسير مجاهد (ص٢٥٩)، جامع البيان (١٨٧/٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٧٥٤/٣)، زاد المسير (٣٢١/١).

(٣) رواه أحمد في المسند ط الرسالة (١٨٧/٢٩)، رقم (١٧٦٣٨)، و أبو داود واللفظ له، كتاب الجهاد، باب كراهة جزّنواصي الخيل وأذنابها، رقم (٢٥٤٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب(٣٩٧/١)، رقم (٨٠٤)، وشعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (١٨٧/٢٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/٤).

(٥) انظر: معاني القرآن، النحاس (٤٧٠/١)، غريب القرآن، ابن قتيبة (ص١١٠)، التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، المهدوي (١٢١/٢)، المحرر الوجيز(٥٠٥/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٦/٤).

هدايات ولطائف الآية الكريمة

ذكر عدد من المفسرين جملة من الهدايات واللطائف المستنبطة من لفظ (مسومين) ومن ذلك:

١- ما ذكره القرطبي بقوله: "دلت الآية على اتخاذ الشارة والعلامة للقبائل والكتائب يجعلها السلطان لهم، لتتميز كل قبيلة وكتيبة من غيرها عند الحرب... ودلت الآية أيضاً على لباس الصوف، وقد لبسه الأنبياء والصالحون. وروى أبو داود وابن ماجه -واللفظ له- عن أبي بردة عن أبيه قال: قال لي أبي: لو شَهِدْتَنَا ونحن مع رسول الله ﷺ إذا أصابتنا السماء لحسبت أنَ ريحنا ريحُ الضأن! [(١)]... ودلت الآية على حسن الأبيض والأصفر من الألوان لنزول الملائكة بذلك، وقد قال ابن عباس: من لبس نعلا أصفرَ قُضيتْ حاجتُه[(٢)]. وقال عليه السلام: " البسوا من ثيابكم البياض فإنه من خير ثيابكم وكفنوا فيه موتاكم"[(٣)]، وأما العمائم فتيجان العرب ولباسها" [(٤)].

٢- وأشار ابن العربي أن العلامة في الحرب سنةٌ ماضية، يراد منها تخويف العدو، والإغلاظ على الكافرين، وتحريض المؤمنين على القتال، وكل ذلك يحتاج[(٥)].

---

(١) رواه أحمد في المسند ط الرسالة (٣٢/ ٤٢٠)، رقم (١٩٦٥٢)، و ابن ماجه، كتاب اللباس، باب لبس الصوف، رقم (٣٥٦٢)، و أبو داود، كتاب اللباس، باب لبس في الصوف والشعر، رقم (4033)، والترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم (٢٤٧٩) عن أبي موسى الاشعري ¢ -، وصححه الألباني في: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٤٧٧) رقم (٢٠٨١).

(٢) رواه الطبراني في: المعجم الكبير (١٠/ ٢٦٣) رقم(١٠٦١٢)، والهيثمي في: مجمع الزوائد(٥/ ١٣٨) رقم (٨٦٢٦) عن ابن عباس -¢-. وقال العجلوني في: كشف الخفاء(٢/ ٢٧٦): "قال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال: كذبٌ موضوع "، و أقرّه الحافظ ابن حجر في " تخريج أحاديث الكشاف (ص٧) رقم(٥٢)، و انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني (٢/ ١٥٠).

(٣) رواه أحمد في المسند ط الرسالة (٤/ ٩٤)، رقم (٢٢١٩)، و ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يستحب من الكفن، رقم (١٤٧٢)، و أبو داود، كتاب الطب، باب في الأمر بالكحل، رقم (٣٨٧٨)، والترمذي، كتاب الجنائز، باب ما يستحب من الأكفان، رقم (٩٩٤) عن ابن عباس -ƒ-. وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (٣/ ٢١): " إسناده صحيح "، وصححه الألباني في: صحيح الجامع (١/ ٢٦٧)، رقم (١٢٣٦).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٩٧) "بتصرف يسير".

(٥) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي (١/٣٨٨).

الآية الرابعة والخامسة والسادسة

قال تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٦).

قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٨).

﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ (الرحمن: ٤١)[1].

اختلف المفسرون في السيما التي يُعرَف بها المؤمنون والكافرون يوم القيامة على أقوال:

القول الأول: أن سيما المؤمنين بياضُ الوجوه والاستبشارُ والضحك، وسيما الكافرين وأهلِ المعاصي زرقةُ العيون وسوادُ الوجوه وغَبرتُها.

قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وقتادة[2].

القول الثاني: سيما المؤمنين هي علامات الصلاح والطاعة البادية عليهم، وسيما الكافرين هي علامات الكفر والفسوق، والآثار التي كانوا عليها، واشتهروا بها في الدنيا، وعرفهم بها الناس. وهو قول أبي مسلم[3].

ورجّح هذا القول الفخرُ الرازي وضعّف القول الأول، وعلّل ذلك بأن الله تعالى خصَّ أهل الأعراف بأنهم يَعرفون أهلَ الجنة وأهلَ النار بسيماهم، ولو كان المقصود هو ما ذكر من أن العلامة بياضُ الوجوه للمؤمنين، وسوادُها للكافرين لما كان لأهل الأعراف مزيّةٌ بهذه

---

(١) آية (الأعراف: ٤٨) جاءت في سياق الذم، وذكرتُها هنا في مبحث آيات المدح لأنها قرينة الآية السابقة لها، وتفسيرهما يذكره المفسرون عادةً في مقام واحد.

وأما آية (الرحمن: ٤١) فقد ألحقتُها بهذا المبحث لأن معنى السيما فيها هو معناه في آية (الأعراف: ٤٨) فلا حاجة لإعادة تفسيرها مرةً أخرى.

(٢) انظر: تفسير مجاهد (ص٣٣٧)، جامع البيان (٤٦٢/١٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١٤٨٧/٥)، تفسير ابن أبي زمنين (١٢٤/٢)، الكشف والبيان (٢٣٦/٤).

(٣) انظر: روح المعاني (٣٦٤/٤)، وغير منسوب في: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (٤٣٣/٤)، مفاتيح الغيب (٢٨٤/١٤)، اللباب، ابن عادل (١٢٧/٩).

المعرفة التي نسبها الله لهم، لأن كل الناس يمكنهم تمييز ذلك [١].

ورجح هذا القول أيضاً محمد رشيد رضا، واستشهد له بقول النبي ﷺ: "يلقى إبراهيمُ أباه آزرَ يوم القيامة، وعلى وجه آزرَ قترةٌ وغَبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟! فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يارب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأيُّ خزي أخزى من أبي الأبعدِ؟ فيقول الله تعالى: " إني حرمت الجنةَ على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحتَ رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذيخٍ مُلْتَطِخٍ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار "[٢]، ثم قال: " قال العلماء: إن مسخَه ضبعاً مناسبٌ لحماقته ونتن الشرك "[٣].

القول الثالث: سيما المؤمنين هي الغرّة والتحجيل التي تبدو عليهم من آثار الوضوء[٤].

القول الرابع: سيماهم هي أماكنهم ومنازلهم التي أنزلهم الله إياها في الآخرة. وهو قول الحسن البصري [٥].

وهذا القول بعيدٌ - والله أعلم -، لأن سيما الإنسان تكون علامة بارزة فيه لا في مكانه ومنزله.

وأما الأقوال الثلاثة الأولى فالذي يظهر أنه لا تعارض بينها، فيمكن أن يكون للمؤمنين وللكافرين أكثر من علامة يُعرفون بها في الدنيا، وفي الآخرة.

هدايات ولطائف الآيات الكريمة

١- ذِكْرُ سيما المؤمنين والكافرين في الآيتين الكريمتين فيه تبشيرٌ للمتقين، وإطماعٌ لهم في عطايا مولاهم، ومن تلك العطايا أن يميّزهم الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد بما يزيدهم شرفا وفرحا. كما أن فيه تخويفا وتهديداً للعصاة بأن الخزي سيلاحقهم يوم القيامة بما يبدو عليهم من علامات المعصية ودلائل المهانة. أشار إلى هذا المعنى

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٢٨٤/١٤).

(٢)أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، رقم (٣٣٥٠) عن أبي هريرة -ﷺ-.

(٣) تفسير المنار (٣٨٨/٨).

(٤) انظر: فتح القدير (٢٣٧/٢) ولم ينسبه لأحد، ولم أجده عند غيره.

(٥) انظر: تأويلات أهل السنة (٤٣٢/٤).

الزمخشري [١].

٢- سيما الإنسان تدلُّ عليه ولو أصاب هيأتَه من التغييرِ ما أصابها، وأهل النار يُعرفون بسيماهم وإن كانوا قد أصابهم العذاب، ونالهم لهبُ النيران!

وفي هذا المعنى يقول عبدالقادر بن ملاّ: " يعرفونهم بسيماهم التي كانوا عليها في الدنيا، لأن صورة الرجل مهما شُوِّهت لا بد أن تبقى سيماها الدالةُ عليها، انظر إلى صور الرجال الذين يعلنونهم في الجرائد الهزلية كيف يشوِّهونها ويخرجون بعضها عن صورة الإنسان إلى غيره من الحيوانات، وعند ما تراها تعرف صورة من هي، فكذلك هنا لأن الله تعالى لم يجعل شيئا في الآخرة إلا وجعل له مثالا في الدنيا إلا أن الفرق شاسع "[٢].

٣- مما ذكره المفسرون في بيان سيما الكافرين -كما سبق بيانُه- أنهم يبعثون يوم القيامة سودَ الوجوه زُرقَ العيون. وفي هذا المعنى يبيّن الشنقيطي علّة ذلك بأنّ أقبح منظرٍ للإنسان أن يكون وجهه أسودَ، وعيناهُ زرقاوَين. ولهذا صوّر الشاعرُ عِلل البخيل في أقبح صورة حين اختار لها زرقةَ العيون واسوداد الوجوه في قوله:

وللبخيل على أمواله عِللٌ زرقُ العيونِ عليها أوجهٌ سودُ[٣]

الآية السابعة

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (الحجر: ٧٥).

ورد في معنى (للمتوسمين) أقوال متعددة، وهي كما يلي:

القول الأول: (للمتوسمين) أي: للمتفرِّسين، والفراسة هي: " عِلمٌ تتعرّف منه أخلاقَ الإنسان من هيئته ومزاجه وتوابعه، وحاصله: الاستدلال بالخُلُق الظاهر على الخُلُق الباطن "[٤].

(١) انظر: الكشاف (٢/ ١٠٧).

(٢) بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش (١/ ٣٥٩).

(٣) البيت من البسيط، وهو لحمّاد عجرد، وانظره في: الشعر والشعراء (٢/ ٧٦٧)، العقد الفريد، ابن عبد ربه (١/ ١٩٧). وفي الحماسة البصرية (٢/ ٦٣) نسب البيت لكلثوم بن عمرو التغلبي.
وانظر كلام الشنقيطي في: أضواء البيان (١/ ٢٠٦).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (١/ ٥٦).

والمتوسّم: هو المتفرّس، يقال: توسّمتُ في فلانٍ الخيرَ وتفرّستُه، أي: تبيّنتُه ورأيتُ علامتَه فيه(١).

وهذا هو قول مجاهد(٢).

قال الزجاج: " المتوسِّمون: النُّظَّار المتثبّتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سِمة الشيء، يقال: توسمت في فلان كذا، أي: عرفت وَسمَ ذلك فيه "(٣).

واستُدلَّ لهذا المعنى بقول النبي ﷺ: " اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ "(٤)(الحجر: ٧٥).

ومن شواهد هذا المعنى قولُ الشاعر:

توسَّمتُه لما رأيتُ مهابةً ... عليهِ وقلتُ المرءُ من آل هاشمِ(٥)

القول الثاني: (للمتوسمين) أي: للمعتبرين. وهو قول قتادة(٦).

القول الثالث: (للمتوسمين) أي: للمتفكرين، وهو قول مقاتل، وابن زيد(٧).

واستُشهدَ لهذا المعنى بقول الشاعر:

وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلصَّدِيقِ ومنظرٌ ... أنيقٌ لعينِ النّاظرِ المتوسّمِ(٨)

---

(١) انظر: معاني القرآن، النحاس (٢/٢٤٤)، البسيط (١٢/٦٣٧)، تفسير ابن أبي زمنين (٢/٣٨٩).

(٢) انظر: تفسير مجاهد (ص٤١٧)، جامع البيان (١٧/١٢٠)، الكشف والبيان (١٥/٤٨٥)، زاد المسير (٢/٥٤٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/١٨٤).

(٤) الحديث رواه الترمذي، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجر، رقم (٣١٢٧). والطبراني في الأوسط (٨/٢٣) رقم (٧٨٤٣). والحديث ضعيف، قال الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص٢٤٣): "رواه ابن عرفة عن أبي سعيد مرفوعًا. في إسناده: محمد بن كثير الكوفي، وهو ضعيف جدًا". وانظر: الموضوعات، ابن الجوزي (٣/ ١٤٦)، سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/ ٢٩٩) رقم (١٨٢١).

(٥) البيت من الطويل، وهو من أبياتٍ لأعرابي نزل عنده عبيدُ الله بن العباس، على غير معرفةٍ بينهما فذبح الأعرابيُّ شاتَه الوحيدة له وأكرمه. وانظر البيت في: الجليس الصالح الكافي، المعافى النهرواني (ص١٧٦)، لباب الآداب، أسامة ابن منقذ (١/ ١٠٠)، خزانة الأدب، البغدادي (٨/٢٨٢).

(٦) انظر: جامع البيان (١٧/١٢١)، تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٢٧٠)، النكت والعيون (٣/١٦٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٤٣).

(٧) انظر: جامع البيان (١٧/١٢١)، الكشف والبيان (١٥/٤٨٥)، زاد المسير (٢/٥٤٠).

(٨) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى، انظره في: جمهرة أشعار العرب، أبوزيد القرشي (ص١٥٩)، شرح القصائد السبع، الأنباري (ص٢٥٢)، شرح المعلقات السبع، الزوزني (ص١٣٧).

القول الرابع: (للمتوسمين) أي: للناظرين. وهو قول ابن عباس، والضحاك[(١)].

والذي يظهر أن كل هذه الأقوال متقاربة، وبخاصة الثلاثة الأخيرة. وفي هذا يقول ابن القيم بعد أن سرد هذه الأقوال الأربعة: " ولا تنافي بين هذه الأقوال، فإن الناظر متى نظر في آثار ديار المكذبين ومنازلهم، وما آلَ إليه أمرُهم أورثه فراسةً وعِبرة وفِكرة. وقال تعالى في حق المنافقين: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾(محمد: ٣٠) فالأول: فراسة النظر والعين. والثاني: فراسة الأذن والسمع "[(٢)].

هدايات ولطائف الآية الكريمة

١- الفِراسة - وهي أحد معاني التوسُّم- منحةٌ ربانية، وهبةٌ إلهية، يهبها الله من شاء من عباده. وذلك يحصل بصفاء الفكر، وجودة القريحة، وإفراغ القلب من الشواغل. وزعم بعض الصوفية أنها من الكرامات، وليس ذلك كذلك [(٣)].

وذكر الخازن أنها نوعان: أحدهما: شيء يقذفه الله في قلب عبده، فيعلم به أحوال الناس، ويعرف به ما لايُدرك بالمعاينة المجرّدة، والثاني: يمكن تحصيله بالتجربة والخبرة [(٤)].

٢- قال ابن القيم: " ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (الحجر: ٧٥) وهم المتفرّسون الذين سلِموا من النظر المحرم والفاحشة، وقال تعالى عَقيب أمره للمؤمنين بغضّ أبصارهم وحفظ فروجهم: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (النور: ٣٥) وسرُّ هذا الخبر: أن الجزاء من جنس العمل. فمن غضَّ بصره عما حرم الله ﷻ عليه عوَّضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه، فكما أمسك نورَ بصرِه عن المحرمات أطلقَ اللهُ نورَ بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلقَ بصرَه ولم يَغضَّه عن محارم الله تعالى، وهذا أمرٌ يُحسُّه الإنسان من نفسه. فإن القلب كالمرآة، والهوى كالصدأ فيها. فإذا خلصت

(١) انظر: جامع البيان (١٢١/١٧)، الكشف والبيان (٤٨٥/١٥)، النكت والعيون (١٦٧/٣)، زاد المسير (٥٤٠/٢).

(٢) مدارج السالكين (٤٥٢/٢).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٣/١٠).

(٤) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٦٠/٣).

المرآة من الصدأ انطبعت فيها صورة الحقائق كما هي عليه. وإذا صَدِئتْ لم ينطبع فيها صورةُ المعلومات. فيكون علمُه وكلامُه من باب الخرص والظنون! "[١].

الآية الثامنة

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ (النحل: ١٠)

عامة المفسرين على أن معنى (تُسيمون): تَرْعَوْن. قال به ابن عباس، وقتادة، ومقاتل، وعكرمة وغيرهم[٢].

والمعنى: في هذا الشجر ترعون أنعامكم، يقال: أسام فلانٌ إبِلَه يُسيمها إسامةً: إذا رعاها، وقيل للمواشي المطلقة للرعي في الفلاة: سائمة. وأسَمتُ الماشية: إذا أخرجتُها للمرعى، والراعي مُسيمٌ، والماشية مُسامةٌ أو سائمة [٣].

ومما يعضد هذا المعنى قول الشاعر:

ومشى القوم بالعِماد إلى المرعى وأعيا المُسِيمَ أين المَساقُ[٤]

ومثله قول الآخر:

مِثْلَ ابْنِ بَزْعَةَ أَوْ كآخَرَ مِثْلِهِ أَوْلَى لَكَ ابْنَ مُسِيمَةِ الأَجْمَالِ[٥]

وقال الزجاج: " إنما أُخذ ذلك من السُّومَةِ، وهِي العلامة، وتأويلها أنها تؤثر في الأرض برَعْيِها

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٤٨/١).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٤٦١/٢)، تفسير عبد الرزاق (٢٦٦/٢)، جامع البيان (١٧٧/١٧)، تفسير ابن كثير (٥٦١/٤). وهناك قول آخر بأن معنى (تُسيمون) أي: تزرعون، ذكره الماوردي في: تأويلات أهل السنة (٤٨٢/٦)، والجرجاني في: دَرْج الدُّرر في تفسير الآيِ والسور (١٠٨٦/٣). ولم أجده عند غيرهما.

(٣) انظر: جامع البيان (١٧٧/١٧)، فتح القدير (١٨٢/٣).

(٤) البيت من الخفيف، وهو للأعشى، وانظره في: ديوانه (ص ٢١٣)، جامع البيان (١٧/ ١٧٧)، الحيوان، الجاحظ (٣/ ٢٣٤). والمعنى: أصاب الإبلَ الهزالُ من شدة الجوع فسقطت على الأرض من الإعياء، ومشى الناس إليها، يضعون الأعمدة تحت بطونها، ليعينوها على الوقوف. وأعيا الراعي أن يجد مكانا يرعى فيه إبلَه.

(٥) سبق ذكره ص (١٧٥).

علامات "[1].

هدايات ولطائف الآية الكريمة

١- من الدقائق البلاغية في الآية الكريمة الإتيان بالحرف (في) في قوله تعالى: (فيه تسيمون)، ولم يقل: منه تسيمون، والسبب - والله أعلم - ليكون رعيُ هذه البهائم من الأشجار ومما تحتها من الأعشاب والحشائش[2].

٢- من العرب مَن يطلق اسم الشجر على كلِّ شيء أنبتته الأرض من الكلأ والمرعى[3]، ومنه قول الشاعر:

إنَّا أتيْناك على بُعد السَّفرْ نقودُ خيْلاً ضُمَّراً فيها ضررْ

نُطْعمُها اللَّحم إذا عزَّ الشَّجرْ والخيلُ في إطعامها اللَّحْم عسرْ" [4].

الآية التاسعة

قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ (الفتح: ٢٩)

المراد بالسيما في قوله تعالى: ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾ هي العلامةُ، قولاً واحداً؛ إلا أنه اختُلِف في تحديد هذه العلامة على أقوال:

القول الأول: أثر الخشوع والتواضع والسمت الحسن.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/١٩٢).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٤/١١٤)، التفسير الوسيط، سيد طنطاوي (٨/١١٣).

(٣) انظر: أضواء البيان (٢/٣٤٠).

(٤) البيتان من الرجز، وهما جزء من قصيدة لنمر بن تولب العكلي، انظر: ديوانه (ص٧٧)، الشعر والشعراء، ابن قتيبة (١/٢٢)، جمهرة اللغة، ابن دريد (٢/٨٠٣).

وهو قول ابن عباس، ومجاهد[١].

قال ابن عباس: أما إنّه ليس بالذي ترون، ولكنّه سيماء الإسلام، وسجيّته، وسمتُه، وخشوعُه.

وقال منصور: سألت مجاهدًا عن قوله: (سيماهم في وجوههم)، أهو الأثر يكون بين عينيّ الرجل؟ قال: لا، ربّما يكون بين عينيّ الرجل مثلُ ركبة العنز، وهو أقسى قلبًا من الحجارة! ولكنّه نور في وجوههم من الخشوع "[٢].

وقال حميد بن عبدالرحمن: كنت عِند السَّائب بن يزيد إِذْ جاء رجل فِي وَجهه أثر السُّجُود فقال: لقد أفسدَ هذا وَجهه، أما وَالله مَا هِيَ السيما التِي سمّى الله، ولقد صليتُ على وَجْهي مُنْذُ ثمانين سنة ما أثَّر السُّجُود بَين عينيّ! [٣].

القول الثاني: أنها علامة حسيّة ظاهرة، واختُلف في تحديدها:

فقيل: هي صفرة في الوجه، وتغيّرٌ في اللون بسبب السهر وطول القيام في صلاة الليل.

وهو قول الحسن، وشِمَر بن عطية، وسعيد بن جبير[٤]. قال الحسن: تحسبهم مرضى، وما هم بمرضى[٥].

وقيل: هو ندى الوضوء والتراب الذي يعلَق في جباههم بسبب السجود.

وهو قول قتادة، وعكرمة، وسعيد بن جبير في الرواية الأخرى[٦].

---

(١) انظر: تفسير عبد الرزاق (٢١٥/٣)، جامع البيان (٢٦٤/٢٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١٠٣٣٠١)، البسيط (٣٢٨/٢٠).

(٢) انظر ما نُقِل من كلام ابن عباس ومجاهد في: جامع البيان (٢٢/ ٢٦٤)، الكشف والبيان (٣١٥/٢٤)، زاد المسير(١٣٩/٤). وقوله: " مثل ركبة العنز" تشبيه لحال هذا العابد الذي كثر سجوده حتى اخشوشنت جبهتُه واسودّت كأنها ركبة العنز.

(٣) انظر: الدر المنثور(٧/ ٥٤٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٦٤/٢٢)، الكشف والبيان (٣١٥/٢٤)، البسيط (٣٢٨/٢٠)، زاد المسير(١٣٩/٤).

(٥) انظر: البسيط (٣٢٧/٢٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٩٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٢٦٤/٢٢)، تأويلات أهل السنة (٣١٨/٩)، البسيط (٣٢٦/٢٠).

وقيل: هو ما يظهر على الجبهة من سواد وانتفاخٍ بسبب السجود[١].

قال عكرمة: الأثر كالغُدَّة يكون في جبهة الرجل[٢].

قال الطاهر ابن عاشور: " وليس المراد أنهم يتكلفون حدوث ذلك في وجوههم، ولكنه يحصل من غير قصد بسبب تكرّر مباشرة الجبهة للأرض، وبَشَراتُ الناسِ مختلفةٌ في التأثّر بذلك، فلا حرج على مَن حصل له ذلك إذا لم يتكلَّفه ولم يقصد به رياء "[٣].

وقيل: هي علامة تكون لهم في الآخرة تظهر في بياضِ وجوههم واستنارتها، أو تكون علامتُهم بالغرة والتحجيل.

وهذا هو قول ابن عباس في الرواية الأخرى، وقال به عطية العوفي، والزهري[٤].

ويرى الزجاج أن هذه العلامة هي بعثُهم يوم القيامة غرّاً محجلين بسبب أثر الوضوء، وفي ذلك تكرمة لهم بين الناس [٥].

وأقرب هذه الأقوال إلى الصواب هو ما رجحه الطبري بقوله: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكرُه أخبرنا أن سيما هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود، ولم يخصّ ذلك على وقت دون وقت. وإذا كان ذلك كذلك، فذلك على كلّ الأوقات، فكان سيماهم الذي كانوا يُعرفون به في الدنيا أثر الإسلام، وذلك خشوعه وهديه وزهده وسمته، وآثار أداء فرائضه وتطوّعِه، وفي الآخرة ما أخبر أنهم يُعرفون به، وذلك الغرّة في الوجه، والتحجيل في الأيدي والأرجل من أثر الوضوء، وبياض الوجوه من أثر السجود "[٦].

---

(١) انظر: لباب التفاسير، الكرماني ص(٢٩٣١)، مفاتيح الغيب (٨٩/٢٨)، وقد ذَكَراَ هذا القول غير منسوبٍ.

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٠٦).

(٣) المصدر السابق (٢٦/ ٢٠٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٦٢/٢٢)، البسيط (٣٢٧/٢٠)، زاد المسير (١٣٩/٤).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٩/٥).

(٦) جامع البيان (٢٢/ ٢٦٥).

هدايات ولطائف الآية الكريمة

ذكر عددٌ من المفسرين -ممن قالوا بأن السيما في الآية هي استنارة الوجه والخشوع والسكينة- أن سرَّ ذلك عائد إلى أمور:

منها: كثرة صلاتهم. والصلاة لها أثرٌ في خشوع القلب وسكينته، يظهر على ملامح العبد وسيماه الظاهرة، ويجعل الله له هيبة في قلوب الناس، ومنظراً حسناً لكونه أجَلَّ الله وعظَّمَه، فأورثه ذلك إجلالا ومنظراً حسنا في أعين الناس، ذكره ابن عطية [١].

قال بعض السلف: " من كثرت صلاتُه بالليل حسن وجهُه بالنهار "[٢].

ومنها: ما أشار إليه الفخر الرازي من كون ذلك النور في وجوههم عائدٌ إلى كونهم توجهوا بقلوبهم وأجسادهم إلى الله، والله نور السموات والأرض، فأصابهم من نور الله ما أضاء وجوههم [٣].

ومنها: أن ما كمُنَ في النفس وأخفاه العبدُ فلا بدَّ أن يظهر أثرُه على صفحات وجهه. فمن كانت سريرتُه حسنةً مع ربه أصلح الله منظره أمام خلقه[٤].

ومما روي عن الإمام مالك – رحمه الله – أنه قال: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: واللهِ لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا[٥].

المطلب الثاني: ما ورد في سياق الذمِّ والعقوبة

الآية الأولى والثانية والثالثة والرابعة

١- قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٥/١٤١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٥/١٤١)، تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦١)، السراج المنير، الخطيب الشربيني (٤/ ٥٧).
وأكثر المفسرين يرفع هذا الأثر للنبي ﷺ، ولا يصح ذلك. انظر: الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي (٢/٣٠٤)، سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٠/ ١٦٩).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (٢٨/ ٨٩).

(٤) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (٩/ ٥٣٨٨).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٢).

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة: ٤٩).

٢- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (الأعراف: ١٤١).

٣- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأعراف: ١٦٧).

٤- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (إبراهيم: ٦).

تدور أقوال المفسرين حول معنى (يسومونكم) في الآيات الأربع على معاني متقاربة، مؤدّاها بيان ما فعله فرعون وقومه ببني إسرائيل من التنكيل بهم، وإلحاق الأذى برجالهم ونسائهم.

واختلفت ألفاظ المفسرين في توضيح معنى (يسومونكم):

فقيل: يعذّبونكم أشدَّ العذاب، أو يذيقونكم، أو يَعْرِضُونكم عليه[١].

يقال: سامني كذا، أي: أذاقني، ويقال: سِمتُ الدابة على الحوض، أي: عَرَضتُها عليه[٢].

وقيل: يُديمون تعذيبَكم، والسوم: الدوام، ومنه يقال: سائمة الغنم، لمدوامتها الرعي[٣].

وقيل: يحمّلونكم، أو يجشّمونكم، أو يُولُونكم، أو يكلّفونكم أشدّ العذاب[٤].

والسوم: أنْ تُجشِّم إنسانا وتُكلِّفَه وتُوليه مشقةً وظلماً، يقال: سامَه خسفاً، أي: أولاهُ

(١) انظر: جامع البيان (٢/٤٠)، تفسير القرآن وإعرابه (١/١٣٠)، معالم التنـزيل (١/٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (١/٣٨٤).

(٢) انظر: تأويلات أهل السنة (٦/٣٦٥)، لسان العرب (١٢/٣١٢) مادة (سوم).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/٣٨٤)، البحر المحيط (١/٣١٢)، تفسير ابن كثير (١/٢٥٨).

(٤) انظر: جامع البيان (٢/٤٠)، الكشف والبيان (٣/٢٨٣)، لسان العرب (١٢/ ٣١١) مادة (سوم).

ظُلما، وأراده عليه[١]. ومنه قول الشاعر:

إذا ما المَلْكُ ســـامَ الناسَ خســـفاً أَبَينا أن نُقِرَّ الخســـفَ فينا[٢]

وقيل: يزيدونكم على سوء العذاب. ومنه: مساومة البيع، وهو أن يساوم البائع المشتري على ثمن زائد، ويساوم المشتري البائع على ثمن أقل[٣].

وقيل: يَصرِفونكم في العذاب، مرةً هكذا، ومرة هكذا، وذلك أن فرعون جعل بني إسرائيل سُخرةً، وصرَفهم في الأعمال، فبعضهم يحرثون، وبعضهم يزرعون، وبعضهم يخدمون في البيوت، ومن لم يخدم منهم فإنه يَفرض عليه الجزية[٤].

وقيل: يُعلِّمونكم، مشتقٌّ من العلامة، وذلك أن من معاني السيما: العلامة.

قال أبوحيان: " ومعناه: أن الأعمال الشاقة لكثرة مزاولتها تصير عليهم علامةً بتأثيرها في جلودهم وملابسهم، كالحدادة والنجارة، وغير ذلك يكون وَسْماً لهم، والتقدير: يُعلِّمونكم بسوء العذاب"[٥].

هدايات ولطائف الآية الكريمة

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ ذكر أبوجعفر الطبري أن الله أضاف ما كان من سَوْم بني إسرائيل إلى آل فرعون، مع أنهم ما فعلوا ذلك إلا بأمرِ فرعون، وذلك لبيان أن كلَّ مباشرٍ للتعذيب والقتل فهو يستحقّ أن ينسب إليه هذا الفعل القبيح، قال الطبري: " وإن كان الآمِرُ قاهراً الفاعلَ المأمورَ بذلك، سلطاناً كان الآمِرُ، أو لصّاً خاربا، أو متغلِّبا فاجراً "[٦].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٥٠٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٨٤/١)، تفسير ابن كثير (٢٥٨/١).

(٢) البيت من الوافر، وهو لعمرو بن كلثوم التغلبي من معلقته الشهيرة. انظره في: جمهرة أشعار العرب (ص٢٩٨)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ص٤٢٥)، شرح القصائد العشر (ص٢٤٨).

(٣) انظر: النكت والعيون (١١٨/١)، لسان العرب (١٢/ ٣١٠) مادة (سوم).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٢٨٣/٣)، تفسير السمعاني (٧٧/١)، المحرر الوجيز (١٤٠/١).

(٥) البحر المحيط (٣١٢/١).

(٦) جامع البيان (٢/ ٤١).

الآية الخامسة والسادسة

قال تعالى: ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (هود: ٨٣).

قال تعالى: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الذاريات: ٣٤).

ورد في تفسير (مسوّمة) المذكورة في الآية الكريمة أربعة أقوال:

القول الأول: أنها مُعَلَّمةٌ، أي: لها علامة وسيما تتميّز بها، وتُعرَف بها، وهذا الذي عليه جمهور المفسرين.

واختُلف في تلك العلامة:

فقال ابن عباس: يكون الحجرُ أبيضَ فيه نقطةٌ سوداء، أو يكون الحجرُ أسودَ فيه نقطةٌ بيضاء(١).

وقال الحسن: مُعلّمةٌ ببياضٍ وحُمرة(٢).

وقال عكرمة وقتادة: مطوّقةٌ بها نضْخٌ من حُمرة(٣).

وقال الربيع: عليها سِيما خطوط(٤).

وعنه قال: مكتوبٌ على كل حجرٍ منها اسم من يُراد إهلاكُه(٥).

وأما حجمها، فقد روي أنها مثل رؤوس الإبل، ومثل قبضة الرّجل! (٦).

ومن المفسرين من أطلق الأمر، فأثبت العلامة لكن لم يحدِّد هيئتها.

قال ابن جريج: مسوّمةً بعلامة يُعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا(٧).

---

(١) انظر: جامع البيان (٤٢٩/٢٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٦٩/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٧٠٩٥/١١).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٧٢/٣)، البسيط (٥١٦/١١)، زاد المسير (٣٩٤/٢).

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٦٩/٦)، تأويلات أهل السنة (٤٩٣/٢)، البسيط (٥١٦/١١).

(٤) انظر: جامع البيان (٤٣٨/١٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٦٩/٦)، زاد المسير (٣٩٤/٢).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (٣٨٣/١٨)، وبلا نسبة في: معاني القرآن وإعرابه (٧٢/٣)، الكشاف (٤٠٢/٤)، المحرر الوجيز (١٩٨/٣).

(٦) انظر: زاد المسير (٣٩٤/٢)، البحر المحيط (١٩٢/٦).

(٧) انظر: البسيط (٥١٦/١١)، زاد المسير (٣٩٤/٢)، مفاتيح الغيب (٣٨٣/١٨).

ونفى المراغي أن يكون التسويم حسيّاً، وبأن ذلك لا يكون إلا بنصٍّ ثابت، وليس هناك ما يثبته، فيبقى من جملة الأمور الغيبية التي مردُّها إلى الله [١].

القول الثاني: أنها معلومةٌ عند ربك، لا أن كل واحدٍ منها له علامةٌ خاصة[٢].

القول الثالث: أنها مرسلةٌ من عند الله. يقال: سَوّمتُ الإبل إذا أرسلتُها، وسَوْمُ الحجارة إرسالُها من السماء هابطةً على من يراد إهلاكهم[٣].

القول الرابع: أنها مُسخّرةٌ عند ربك لإهلاكهم، محكّمةٌ فيهم، لا يمنعها منهم شيء.

يقال: سوّمتُ فلاناً في مالي أو في الأمر، إذا حكّمتُه فيه، وخلّيتُه وما يريد[٤].

وليس بين الأقوال الأربعة تعارضٌ، فهي جميعا صفات للحجر، فلا يمنع أن تكون الحجارة مُعلَّمةً بعلامة تميزها، ومعلومةً عند الله، ومرسَلةً منه، ومسخّرةً لإهلاك مَن أراد الله إهلاكه، محكّمةً فيهم. ومتى أمكن الجمع فلا يُلجأ للترجيح.

هدايات ولطائف الآية الكريمة

قال ابن عاشور: " المسوَّمة: التي لها سيما، وهي العلامة. والعلاماتُ توضع لأغراض، منها عدم الاشتباه، ومنها سهولة الإحضار، وهو هنا مكنّى به عن المُعدَّةُ المُهيئة، لأن الإعداد من لوازم التوسيم بقرينةِ قوله: (عند ربك)، لأن تسويمها عند الله هو تقديره إياها لهم "[٥].

الآية السابعة

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ (محمد: ٣٠).

(١) انظر: تفسير المراغي (١٢/ ٦٨).

(٢) انظر: جامع البيان (١٥/ ٤٣٧)، المحرر الوجيز (٥/ ١٧٩).

(٣) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١١/ ٧٠٩٥)، المحرر الوجيز (٥/ ١٧٨).

(٤) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (١٣/ ٧٦) مادة (سوم)، الصحاح (٥/ ١٩٥٥) مادة (سوم)، تفسير المنار (١٢/ ١١٤)، تفسير المراغي (١٢/ ٦٨).

(٥) التحرير والتنوير (١٢/ ١٣٥).

المقصود بسيما المنافقين التي يُعرفون بها هي العلامات التي تظهر في كلامهم وأفعالهم[١].

وقد حكى الواحديُّ بعض تلك العلامات التي تظهر من كلامهم، منها فحوى القول[٢]، ومراده، وما يلجأون إليه من السخرية بالمسلمين، وتوهينهم ونحو ذلك [٣].

وذكر القرطبي أن المنافقين كانوا يخاطبون النبي ﷺ بكلام اتفقوا عليه فيما بينهم، والنبي ﷺ يسمع منهم، ويأخذهم بظاهر حديثهم، وهم إنما أرادوا غير ما يفهم منهم، فنبهه تعالى نبيّه، فكان بعدَ ذلك يَعرف المنافقين بمنطقهم [٤].

وقد روي في هذا الباب حديثُ أنسٍ -رضي الله عنه- قال: " ما خفيَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ بعد هذِهِ الآيةِ أحدٌ من المنافقينَ، يعني قوله تعالى: (ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم) ولقد كنَّا في بعض الغزواتِ وفيها تسعةٌ من المنافقينَ يشكوهم النَّاسُ، فباتوا ذاتَ ليلةٍ وأصبَحوا وعلى جبهة كلِّ واحدٍ منهم مكتوبٌ: هذا منافقٌ "[٥].

هدايات ولطائف الآية الكريمة

١- ذكر الشيخ المراغي أن الله تعالى لو شاء لعرّف رسوله ﷺ بأعيان المنافقين، لكنه تعالى لم يفعل ذلك في جميع المنافقين، لأجل السَّتر على خلقه، ولردِّ السرائر إلى عالمها، وكي لا يكون في ذلك إيذاءً لقرابتهم من المؤمنين [٦].

٢- قال الشيخ الشعراوي: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ ولكنَّ الله يريد أن

(١) انظر: جامع البيان (٢٢٢/٢١)، تأويلات أهل السنة (٢٨٢/٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٩٦١/١١).

(٢) فحوى القول: مضمونه ومعناه الذي يريده المتكلم. انظر: الصحاح (٢٤٥٣/٦)، المعجم الوسيط (٦٧٦/٢) مادة (فحا).

(٣) انظر: الوسيط (١٢٩/٤).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٥٣).

(٥) أورده الثعلبي في: الكشف والبيان (٢٠٥/٢٤)، وذكره بنحوه الزمخشري في: الكشاف (٤/ ٣٢٧) وفيه (تسعة) بدل (سبعة)، والقرطبي في: الجامع لأحكام القرآن (٢٥٢/١٦). قال ابن حجر في: الكافي الشافِ ص١٥١: " ذَكَرَه الثعلبيُّ بغير سند، ولم أجده ".

(٦) انظر: تفسير المراغي (٢٦/ ٧١).

يُخرج رسولَه إلى المؤمنين به وبرسالتِه سليمَ الصدر، بدون انقباض عن أحد، حتى يتجلَّى نورُه على الجميع، ولعلَّ شُعاعاً من النور يمسُّ منافقاً؛ فيتوب إلى الله ويعود إلى الإيمان الصحيح، كما حدث لكثير من المنافقين، فقد أعلن بعضُهم التوبةَ وحَسُنَ إسلامُهم"[١].

الآية الثامنة

قال تعالى: ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ (القلم: ١٦).

الوسم المذكور في الآية هو نوعٌ من العقوبة والعار الذي يلحق من يُراد إهانتُه وإذلالُه.

والعرب تقول للرجل يسبُّ غيره سُبَّةً قبيحة: قد وسَمَه ميسمَ سوء، أي: ألصق به عارًا يلازمه، ولا يفارقُه[٢].

ومنه قول الشاعر:

لما وضعتُ على الفرزدق مَيسمي وعلى البَعيثِ جدعتُ أنفَ الأخطلِ[٣]

والضمير في قوله تعالى (سنسمُه) يعود على الوليد بن المغيرة، وهو قول أكثر المفسرين[٤].

وقيل: الأخنس بن شريق، وقيل: الأسود بن عبديغوث الزهري[٥]، وقيل غيرهم[٦].

واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: (سنسمه على الخرطوم) على أقوال:

القول الأول: سنَخطِمه بالسيف ونكوِيهِ به؛ فنجعل ذلك علامةً باقية، وسِمةً ثابتة فيه ما عاش.

وهو قول ابن عباس[٧].

---

(١) تفسير الشعراوي (٥٣٦٤/٩).

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (ص١٠٠).

(٣) البيت من الكامل، وهو لجرير بن عطية، وانظره في: ديوانه (٩٤٠/٢)، شرح نقائض جرير والفرزدق، معمر ابن المثنى (٣٨٦/٢)، شرح ديوان الحماسة، الأصفهاني (ص٥١).

(٤) انظر: البسيط (٩٤/٢٢)، الكشاف (٥٨٧/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٧/١٨)، التحرير والتنوير (٧٨/٢٩).

(٥) انظر القولين في: جامع البيان (٥٣٨/٢٣)، الكشاف (٥٨٧/٤)، غرائب القرآن (٣٣٦/٦).

(٦) انظر المصادر السابقة.

(٧) انظر: الكشف والبيان (٢٠٨/٢٧)، معالم التنزيل (١٩٤/٨)، زاد المسير (٣٢٢/٤).

القول الثاني: سنَشِينُه شيناً باقياً، ووسْما ثابتاً على أنفه، لا يفارقه مدى الحياة.

وهو قول قتادة[١].

والفارق بين قول قتادة وقول ابن عباس أن قول ابن عباس حدَّد الوسم بكيِّ السيف، وأما قول قتادة فهو عام لم يحدد نوع الوسم.

القول الثالث: سنجعل له علامة يوم القيامة تكون سواداً في وجهه، وزُرقةً في عينيه.

وهو قول مجاهد[٢]، ومقاتل[٣].

القول الرابع: ليس الوسم المذكور في الآية وسما حسيّا يُرى بالعين المجرّدة. وإنما هو الذلّة والمهانة وسوء الأحدوثة بين الناس[٤].

القول الخامس: سنحشُرُه بلا أنف!

قاله الماتريدي، وعلَّل ذلك بأن المذكور في هيئة الكفار أن الله يبعثهم يوم القيامة عمياً وصمَّاً وبكماً، ولم يرِد في ذكر الأنوف شيءٌ، فربما أنهم يحشرون ولا أنوف لهم. وهذا منظرٌ في غاية القبح [٥].

القول السادس: سنَحدُّه على شرب الخمر. والخرطوم: الخمر.

وهذا هو قول النضر بن شميل[٦]. وجُعِل له شاهدٌ قولُ الشاعر:

تظلُّ يومَك في لهوٍ وفي طَرَبٍ وأنت بالليل شَرَّابُ الخراطيمِ[٧]

وبالنظر إلى الأقوال الأربعة الأولى نجد أنه لا معارضة بينها، فالوسم قد يكون حسّيّاً، إمّا

---

(١) انظر: تفسير عبدالرزاق (٣٣٤/٣)، جامع البيان (٥٤١/٢٣)، الكشف والبيان (٢٠٨/٢٧).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٢٠٩/٢٧)، معالم التنزيل (١٩٤/٨).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٤٠٥/٤)، البسيط (٩٠/٢٢).

(٤) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٧٦٣٢/١٢)، النكت والعيون (٦٦/٦)، البسيط (٩٠/٢٢)، مفاتيح الغيب (٦٠٦/٣٠).

(٥) انظر: تأويلات أهل السنة (١٤٣/١٠).

(٦) انظر: الكشف والبيان (٢٠٨/٢٧)، مفاتيح الغيب (٦٠٦/٣٠)، البحر المحيط (٢٣٣/١٠).

(٧) البيت من البسيط، وهو للأعرج المغني. وانظره في: الكشف والبيان (٢٠٩/٢٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٨/١٨)، البحر المحيط (٢٣٣/١٠).

بعلامةٍ تكون على الأنف، سواء أكان ذلك بالسيف أو بغيره، وهذا في الدنيا، ولا يمنع أن تكون العلامة زيادةً على ذلك سواداً في الوجه وزرقة في العين في الآخرة، وقد يكون الوسمُ أمراً معنويّاً، وهو إذلالُ ذلك المشرك، وإلحاق المهانة والخزي به في الدنيا والآخرة.

والجمع بين هذه الأقوال هو مذهب الطبري[١]، وابن كثير[٢].

وأما **القول الخامس** - قول الماتريدي- بأن المعنى: سنحشره بلا أنف، فلا دليل يعضده، والتعليل الذي ذكره عليل، وهو أن الوارد هو في حشر الكفار يوم القيامة أن يكونوا عمياً وبكماً وصمّاً، وما جاء في ذكر الأنف شيء، فربما أنهم يحشرون بلا أنوف؛ فقوله هذا ليس بمسلَّم، إذْ لا يعني عدم ذكر الأنوف أنهم لا أنوف لهم، ولو قيل بذلك لَلَزِمَ أيضا ان ننفي عنهم الأرجل وغيرها من الأعضاء التي لم يرد ذكرُها.

وأما **القول السادس** – قول النضر بن شميل- وهو أن المراد سنحُدُّه على شرب الخمر فقد ضعّفه أكثر المفسرين[٣].

وقد ذكر الألوسي أن أولئك الكفرة قد هلكوا قبل تحريم الخمر، ولم يثبت أنّ أحداً منهم حُدَّ على الخمر. يضاف إلى ذلك أن هذا القول فيه تعسّفٌ وتفويتٌ لجمال المعنى وفخامته[٤].

هدايات ولطائف الآية الكريمة

لماذا خصَّ اللهُ الخرطومَ – وهو الأنف- بأن يكون الوسم عليه دون غيره من الأعضاء؟

استنبط المفسرون في ذلك معانيَ متعددة منها:

١-أن الأنف هو أكرم موضع من وجه الإنسان، ولذلك كان رمزاً للعزّ والحميّة، واشتقوا منه لفظ الأَنَفة، وهي الترفع عن الدنايا، والافتخار بما هو محمود، والبعد عن كل ما يَشين المرء. ولذلك يقال: فلانٌ ذو أنَفَةٍ، وفلانٌ شامخ العِرنين، والعرنين: هو الأنف، وفي الإهانة

(١) انظر: جامع البيان (١٤٥/٢٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٩٥/٨).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٢٠٨/٢٧)، مفاتيح الغيب (٦٠٦/٣٠)، البحر المحيط (٢٣٣/١٠).

(٤) انظر: روح المعاني (٣٣/١٥).

يقولون: رغم أنفُه، أي: أصابه الرَّغَام، وهو التراب، كنايةً عن إذلاله، فعبّر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والتحقير[١].

٢-أن ذلك الكافر المشار بالضمير إليه في الآية كان شديد العداوة للنبي ﷺ، كثير الطعن في الإسلام، وكان ذلك منه أنَفةً وحميَّةً، فكانت العقوبة عليه في الآخرة بأن عُذِّب بسبب أنفته، فعبر عن هذا الاختصاص بقوله تعالى: (سنسمه على الخرطوم). ذكره الفخر الرازي[٢].

٣-وفي سرِّ ذكرِ لفظ الخرطوم تحديدا بدلاً عن لفظ الأنف، ذكر بعض المفسرين أن ذلك جاء للمبالغة في الاستخفاف والتعيير، لأن الخرطوم هو أنف الحيوانات المنكرة كالخنزير والفيل، ولأن التعبير عن أعضاء الإنسان بأعضاء الحيوان فيه نوعُ تشبيهٍ به، كما يُعبّر عن شفاهِ الناس بالمشافر، وعن أيديهم وأرجلهم بالحوافر والأظلاف ""[٣].

(١) انظر: جامع البيان (٥٤١/٢٣)، الكشف والبيان (٢٠٩/٢٧)، الكشاف (٥٨٨/٤).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٦٠٦/٣٠).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (٦٠٦/٣٠)، غرائب القرآن (٣٣٦/٦).

النتائج وأهم التوصيات

أولاً: النتائج:

يمكن حصر نتائج البحث في النقاط التالية:

١. ترجع ألفاظ السيما في اللغة العربية إلى معنى العلامة، أو الأثر.

٢. وردت مفردة السيما بتصاريفَ مختلفةٍ في القرآن الكريم سبعَ عشرةَ مرةً، مفرقةً في ثنتي عشرة سورةً، ستٌّ منها مكية، والستُّ الأخرى مدنية.

٣. الصيغ التي وردت بها هذه اللفظة هي على النحو التالي: (صيغة اسم الفاعل، صيغة اسم المفعول، صيغة المصدر، صيغة الفعل المضارع).

٤. يمكن تصنيف آيات السيما في القرآن الكريم إلى أنها وردت في سياقين مختلفين:

أ- ما ورد في سياق المدح وتِعداد النِّعم.

ب- ما ورد في سياق الذم والعقوبة.

وفي كلٍّ من هذين المساقين جاءت ألفاظ السيما لتحمل معاني متعددة، وهدايات وفوائد كثيرة.

ثانياً: أهم التوصيات:

نظراً لأهمية تدارس القرآن الكريم وتدبُّرِه، واكتشاف كنوزه والوقوف عند عجائبه، فالتوصية تتجه إلى مزيد من الدراسة والتأمل في ألفاظ القرآن الكريم، وتجلية ما فيها من معانٍ وأسرار بلاغية، وذلك من خلال تنظيم مراكز البحوث والدراسات الشرعية لحلقاتِ النقاش، واللقاءات العلمية، ومجالس التدبر، من أجل الوصول إلى نتائج أكبر في استخراج واستنباط ما في كتاب الله من العلوم والكنوز والأسرار.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،،،

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: التفسير وعلوم القرآن:

١. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصـاص، تحقيق: عبد السـلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م.

٢. أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله المعافري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.

٣. أحكام القرآن، الكيا الهراسي علي بن محمد الطبري، تحقيق: موسى محمد علي، وعزة عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٤. الأساس في التفسير، سعيد حوّى، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ.

٥. إعراب القراءات السـبع وعللها، الحسـين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٦. أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٧. بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش، مطبعة الترقي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ ١٩٦٥ م.

٨. تأويل مشـكل القرآن، عبد الله بن مسـلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شـمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).

٩. تأويلات أهل السـنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: مجدي باسـلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.

١٠. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م (بدون رقم طبعة).

١١. التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: محمد زياد، وفرح نصري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى ١٤١٥ ٢٠١٥ هم.

١٢. تفسير ابن أبي زَمَنَين، محمد بن عبد الله بن عيسى ابن أبي زَمَنين، تحقيق: حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، مكتبة الفاروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ه ٢٠٠٢م.

١٣. التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من طلاب الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ ه.

١٤. تفسير الشعراوي = خواطري حول القرآن، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).

١٥. تفسير القرآن = تفسير السمعاني، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ ه ١٩٩٧م.

١٦. تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب(بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).

١٧. تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ه.

١٨. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ ه ١٩٤٦ م.

١٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ ه.

٢٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢١. تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
٢٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).
٢٣. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٢٤. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: عبد العال مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١ هـ.
٢٥. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).
٢٦. دَرْج الدُّرر في تفسير الآيِ والسور، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: وَليد الحسين، وإياد القيسي، مجلة الحكمة، مانشستر- بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.
٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٨. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ
٢٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب، مطبعة بولاق، القاهرة (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).
٣٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

٣١. غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م (بدون رقم طبعة).
٣٢. غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م (بدون رقم طبعة).
٣٣. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٤. كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ.
٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٣٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: صلاح باعثمان وآخرين، دار التفسير، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م.
٣٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن علي بن محمد الشيحي تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٣٨. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.
٣٩. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين النيسابوريّ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١ م (بدون رقم طبعة).
٤٠. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٤٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٤٣. معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: محمد علي الصـــابوني، جامعة أم القرى، مكة المرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
٤٤. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن الســري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شــلبي، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.
٤٥. مفـاتيح الغيـب، محمـد بن عمر الرازي، دار إحيـاء التراث العربي، بيروت، الطبعـة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
٤٦. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصــفهانى الحســين بن محمد، تحقيق: صــفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
٤٧. النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي، تحقيق: الســيد ابن عبد المقصــود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).
٤٨. الوســيط في تفســير القرآن المجيد، علي بن أحمد النيســابوري، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م.

ثانيا: السنة وعلوم الحديث:

١. سـلسـلة الأحاديث الضـعيفة والموضـوعة وأثرها السـيئ في الأمة، محمد ناصـر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.
٢. سنن ابن ماجه، عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).
٣. سـنن أبي داود، سـليمان بن الأشـعث السـجِسـتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).
٤. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م.

٥. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة
٦. صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).
٧. ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدّين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.
٨. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن ابن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).
٩. الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار عالم المعرفة، بيروت (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).
١٠. الكامل في ضعفاء الرجال، أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.
١١. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥١ هـ (بدون رقم طبعة).
١٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م.
١٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م.
١٤. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
١٥. الموضوعات، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ومحمد عبد المحسن، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م.

١٦. الموطأ، مالك بن أنس، تخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٥ م.

ثالثاً: اللغة والأدب:

١. الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).

٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣. جمهرة أشعار العرب، محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).

٤. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٥. الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).

٦. الحيوان، الجاحظ عمرو بن بحر بن عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ

٧. خزانة الأدب ولبُّ لبابِ لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧م.

٨. ديوان الأخطل، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ ١٩٨٦هم.

٩. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن مهران، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى (بدون تاريخ نشر).

١٠. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة الطبعة الثالثة (بدون تاريخ نشر).

١١. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.

١٢. ديوان نمر بن تولب العكلي، شرح وتعليق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٣. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).

١٤. شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوزني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.

١٥. شرح ديوان الحماسة، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.

١٦. شرح نقائض جرير والفرزدق، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد إبراهيم حور، ووليد محمود خالص، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

١٧. الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

١٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

١٩. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).

٢٠. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٢١. عيون الأخبار، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ (بدون رقم طبعة).

٢٢. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قُمْ، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٢٣. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.

٢٤. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢٥. لباب الآداب، أسامة بن مرشد ابن منقذ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

٢٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٢٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م (بدون رقم طبعة).

رابعا: الرقائق والكتب العامة:

١. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م (بدون رقم طبعة).

٢. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض (بدون رقم طبعة ولا تاريخ نشر).

٣. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م.

٤. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص ١٦٣

مقدمة ١٦٥

المبحث الأول: المعنى اللغوي والاستعمال القرآني لمفردة السيما ١٦٨

المطلب الأول: المعنى اللغوي لِمفردة السيما ١٦٨

المطلب الثاني: ألفاظ مفردة السيما في الاستعمال القرآني وصيغها الصرفية ١٦٩

المبحث الثاني:معاني ولطائف آيات السيما في القرآن الكريم ١٧٢

المطلب الأول: ما ورد في سياق المدح وتِعداد النِّعم ١٧٢

المطلب الثاني: ما ورد في سياق الذمِّ والعقوبة ١٩١

النتائج وأهم التوصيات ٢٠١

قائمة المصادر والمراجع ٢٠٢

فهرس الموضوعات ٢١١